

تفسير القرآن الكريم

١٠-١٠-١٤٠ سورة الحجر ١٩

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ
(١)

سورة الحج

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورة الحجر

ذُرُّهُمُ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَنَّعُوا وَ يُنْهَهُمُ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورة الحجر

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا
كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورة الحجر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورة الحجر

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿١﴾

سورة الحج

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِبَعِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورة الحجر

كَذَلِكَ نَسُئُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
(١٢)

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ (١٣)

سورة الحجر

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ
زِينَاتٍ لِّلنَّازِحِينَ ﴿١٦﴾

سورة الحجر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧)

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ
شَيْهَابٌ مُبِينٌ (١٨)

سورة الحجر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ الْأَقْيَنَا فِيهَا
رَوَاسِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

- قوله «وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا» عطفاً على قوله «وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً ... وَ الْأَرْضَ» و يجوز ان يكون و مددنا الأرض مددناها، كما قال «وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ» «١» و معنى «مددناها» بسطناها، و جعلنا لها طولاً و عرضاً

أَلْقِينَا فِيهَا رَوَاسِيَ

• «وَأَلْقِينَا فِيهَا» يعنى طرحنا فيها «رواسي»
 يعنى جبالاً ثابتةً. و أصله الثبوت، و يقال:
 رست السفينه إذا ثبتت، و المراسي ما تثبت به.
 و قيل جعلت الجبال أوتاداً للأرض. و قيل
 جعلت أعلاماً يهتدى بها أهل الأرض.

أَلْقِينَا فِيهَا رَوَاسِيَ

• **و الرواسي** صفة محذوفة الموصوف و التقدير
 و ألقينا فيها جبالا رواسي و هو جمع راسية
 بمعنى الثابتة إشارة إلى ما وقع في غير هذا
 الموضع أنها تمنع الأرض من الميدان كما قال:
 «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»:
 النحل: ١٥.

فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي

النحل : ١٥ وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهَاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

الأنبياء : ٣١ وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

لقمان : ١٠ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ

• قوله تعالى: «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهَاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» قَالَ فِي الْمَجْمَعِ: الْمِيدُ الْمِيلُ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ هُوَ الْأَضْطْرَابُ مَا دَامَ يَمِيدُ مِيدًا. انتهى.

• و قوله: «أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» أَي كَرَاهَةً أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أَوْ أَنْ لَا تَمِيدَ بِكُمْ وَ الْمَرَادُ أَنَّه طَرَحَ عَلَى الْأَرْضِ جِبَالًا ثَوَابِتَ لئلا تَضْطَرِبَ وَ تَمِيلَ يَمِينًا وَ شِمَالًا فَيُخْتَلِ بِذَلِكَ نِظَامَ مَعَاشِكُمْ.

أُنبتنا فيها

- وقوله «أُنبتنا فيها» يعني أخرجنا النبات في الأرض، ونبات ظهور النامي عن غيره، حالاً بعد حال، والأغلب عليه ظهوره من الأرض، وقد يكون من غيره، كنبات الشعر على البدن والرأس.

من كل شيء موزون

• «من كل شيء موزون» قيل في معناه قولان:

• أحدهما- قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و مجاهد و الجبائي: من كل شيء مقدر معلوم.

• و الثاني- قال الحسن و ابن زيد: من الأشياء التي توزن من الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و غير ذلك.

• و الوزن وضع احد الشيئين بإزاء الآخر على ما يظهر به مساواته في المقدار و زيادته، يقال وزنه وزناً فهو موزون،

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

• قوله تعالى: «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِينَا فِيهَا رَوَاسِي وَابْتَنَّا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» مد الأرض بسطها طولاً و عرضاً و بذلك صلحت للزرع و السكنى و لو أغشيت جبلاً شاهقةً مخرسةً لفقدت كمال حياة الحيوان عليها.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

• و الموزون من الوزن و هو تقدير الأجسام من جهة ثقلها ثم عمم لكل تقدير لكل ما يمكن أن يتقدر بوجه كتقدير الطول بالشبر و الذراع و نحو ذلك و تقدير الحجم و تقدير الحرارة و النور و القدرة و غيرها، و في كلامه تعالى: «و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقُسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»: الأنبياء: ٤٧ و هو توزين الأعمال و لا يتصف بثقل و خفة من نوع ما للأجسام الأرضية منهما.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

• و ربما يكنى به عن كون الشيء بحيث لا يزيد و لا ينقص عما يقتضيه الطبع أو الحكمة كما يقال: كلامه موزون و قامته موزونة و أفعاله موزونة أى مستحسنة متناسبة الأجزاء لا تزيد و لا تنقص مما يقتضيه الطبع أو الحكمة.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

- و بالنظر إلى اختلاف اعتباراته المذكورة ذكر بعضهم أن المراد به إخراج كل ما يوزن من المعدنيات كالذهب و الفضة و سائر الفلزات،
- و قال بعضهم: إنه إنبات النباتات على ما لكل نوع منها من النظام البديع الموزون،
- و قيل: إنه خلق كل أمر مقدر معلوم.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

• والذي يجب التنبيه له التعبير بقوله: «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ» دون أن يقال: من كل نبات موزون فهو يشمل غير النبات مما يظهر و ينمو في الأرض كما أنه يشمل النبات لمكان قوله: «وَأَنْبَتْنَا» دون أن يقال: أخرجنا أو خلقنا و قد جيء بمن و ظاهرها التبعيض

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

- فالمراد - و الله أعلم - إنبات كل أمر موزون ذي ثقل مادي يمكن أن يزيد و ينقص من الأجسام النباتية و الأرضية، و لا مانع على هذا من أخذ الموزون بكل من معنيه الحقيقي و الكنائى.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ

• والمعنى: و الأرض بسطناها و
 طرحنا فيها جبالا ثابتة لتسكنها من
 الميد و أنبتنا فيها من كل شيء
 موزون - ثقيل واقع تحت الجاذبة أو
 متناسب - مقدارا تقتضيه الحكمة.

سورة الحج

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَن
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• «وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» جمع معيشة، و هي طلب اسباب الرزق مدة الحياه، فقد يطلبها الإنسان لنفسه بالتصرف و التكسب، و قد يطلب له فإن أتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهني.

• و قوله «وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» (من) في موضع نصب عطفا على (معاش)،

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• و قال **مجاهد**: المراد به العبيد و الإماء و الدواب و الانعام،

• قال **الفراء**: العرب لا تكاد تجعل (من) الا فى الناس خاصة، قال: فان كان من الدواب و المماليك حسن حينئذ، قال و قد يجوز ان يجعل (من) فى موضع خفض نسقاً على الكاف و الميم فى (لكم)

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• قال المبرد: الظاهر المخفوض لا يعطف على المضمرة المخفوض نحو مررت بك و زيد إلا ان يضطر شاعر، على ما مضى ذكره في سورة النساء،

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• و انشد الفراء في ذلك:

• نعلق في مثل السواري سيوفنا

• و ما بينها و الكعب

• غوط نغانف «١»

• فرد الكعب على (بينها) و قال آخر:

• و أبا نعيم ذي اللواء

• هلا سألت بذي الجماجم عنهم

• المحرق «٢»

• فرد أبا نعيم على الهاء في عنهم.

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• قال و يجوز ان يكون في موضع رفع، لان الكلام قد تم، و يكون التقدير على قوله «لكم فيها» ... «و من لستم له برازقين».

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• قوله تعالى: «وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ
 مِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» المعاييش جمع
 معيشة و هي ما به يعيش الحيوان و يديم
 حياته من المأكول و المشروب و غيرهما
 و يأتي مصدرا كالعيش و المعاش.

وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ

- و قوله: «وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» **معطوف على الضمير المجرور في «لَكُمْ»** على ما ذهب إليه من النحاء الكوفيون و يونس و الأخفش من جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار،
- و أما على قول غيرهم فربما **يعطف على معاش** و التقدير و جعلنا لكم من لستم له برازقين كالعبيد و الحيوان الأهلى،
- و ربما جعل «مَنْ» **مبتدأ محذوف الخبر** و التقدير: و من لستم له برازقين جعلنا له فيها معاش و هذا كله تكلف ظاهر.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• و كيف كان، المراد بمن العبيد و الدواب -
 على ما قيل - أتى بلفظة من و هي لأولى
 العقل تغليبا هذا، و ليس من البعيد أن
 يكون المراد به كل ما عدا الإنسان من
 الحيوان و النبات و غيرهما فإنها تسأل
 الرزق كما يسأله العقلاء

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• و من دأبه سبحانه في كلامه أن يطلق الألفاظ المختصة بالعقلاء على غيرهم إذا أضيف إليها شيء من الآثار المختصة بهم كقوله تعالى في الأصنام: «فَسئَلُوهم إِن كانوا ينطقون»،: الأنبياء: ٦٣ و قوله: «فإنهم عدو لي»،: الشعراء: ٧٧ إلى غير ذلك من الآيات المتعرضة لحال الأصنام التي كانوا يعبدونها و لا يستقيم للمعبود إلا أن يكون عاقلاً، و كذا قوله: «فقال لها و للارض اتتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين»،: حم السجدة: ١١ و غير ذلك.

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

• والمعنى: و جعلنا لكم معشر البشر في الأرض أشياء تعيشون بها مما تدام به الحياة و لغيركم من أرباب الحياة مثل ذلك.